التغير الدلالي للفظ (اللواء)

دراسةٌ تأصِيلِيَّةٌ في هَدْى
ـ اللسَانِيَّات التَّارِيخِيَّة

إعداد/ د. أحمد محمود الخضري

عضو هيئة تدريس بجامعة الأزهر

www.alukah.net
شبكة الألوكة

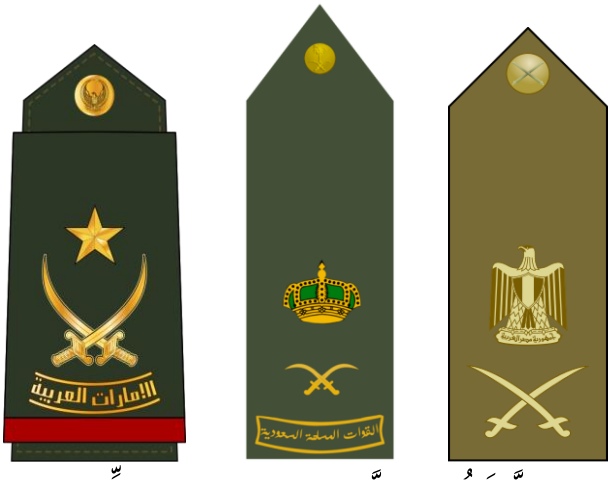

التَّغَيُر الدَّلالِي للفظ (اللِّواء)

دراسةٌ تأَصِيلِيَّةٌ في هَدْيِ اللسَانِيَّات التَّارِيخِيَّة

✍إعداد/ د. أحمد محمود الخضري
عضو هيئة تدريس بجامعة الأزهر

التَّغَيُر الدَّلالِي للفظِ (اللِّواء)
دراسةٌ تَأصِيلِيَّةٌ في هَدْيِ اللسَانِيَّات التَّارِيخِيَّة

توطئة.

مما لاريب فيه أن العربية هي خير لغات العالم وبها نزل القرآن الكريم، وهي كغيرها من اللغات، لابدَّ أن تَنَالَ مفرداتُهَا، ومصطلحاتُها تغييرًا، وتبديلًا وتطورًا؛ بحكمِ اتساعِ مجالِها، وتعاقبِ العصورِ المُخْتَلفةِ عليها، فمعاني الألفاظ في حركة دائمة، فمن تعميم إلى تخصيص إلى انتقال إلى رقي إلى انحطاط، ثم إن اللغة وسيلة التفكير وأداته، والفكر في حركة دائمة متوثبة، وما ينسحب على الفكر ينسحب على اللغة[1].

والألفاظ العسكرية، ليست بمنأىً عن هذا التغير والتطور، فلكل زمانٍ ألفاظه العسكرية، وكلُّ لفظ له دلالتُهُ الخاصة، وقد تموت دَلالات وتَحْيَا أخرى. واللغةُ العربيةُ لها رصيد ضخم من هذه الألفاظ؛ لأن العربَ اهتموا بالحرب قبلَ الإسلام وبعدَهُ، وكانت لهم أيامٌ غَرَّاءُ في الفتوحِ، فلا عَجَبَ أن تكثرَ في لغتِهم الألفاظ العسكرية، والمترادفات الحربية.

وفي الأسطر القادمة سوف أسلط الضوء .بمشيئة الله ـ على التغير الدلالي الذي اعترى أحد هذه الألفاظ وهو (اللواء) في هدي اللسانيات التاريخية.

اللِّوَاء

لو نظرنا إلى كلمة اللِّواء من الناحية التَأصِيلِيَّة لوجدناها كلمة عربية الأصل والبناء، وردت في المعجمات اللغوية قديمها وحديثها، دون أدنى إشارة إلى أنها ليست عربية، ولم يختلف عليها العلماء؛ بَيْدَ أن الثعالبي قد ذكرها في الفصل الذي عَقَدهُ في كتابه والذي يحمل عنوان (في سِيَاقَه أَسمَاء فارِسِيَّتُها منْسِيَّةٌ وعَرَبِيَّتُهَا مَحْكِيَّةٌ مُستَعْمَلَة)[2]، ويفهم من ذلك: أنه عَدَّهَا من الألفاظ الفارسية الأصل، عرَّبها العرب واستعملوها في أحاديثهم لدرجة أنه قد تُنُوسِيَ الأصل الفارسيّ، وقد أصبحت وكأنها عربية، ولم يُشِر إلى معناها، كما لم يبين نطقها في لغتها الأصلية ولم يقل بذلك أحد غيره.

واللِّوَاء: اسمٌ مفرد يجمع على أَلْوِيَة، ولواءات، مشتق من الجذر اللغوي (ل و ي) ويذكر ابن فارس أن هذا الجذر وما يتفرع عنه من صيغ وأبنية، قد وُضِعَ في أصل اللغة للدلالة على الإمالة فقال: " اللَّامُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى إِمَالَةٍ لِلشَّيْءِ"[3]، وبتتبع

---

(1) ينظر: التطور الدلالي الإشكال والأشكال : د/ مهدي أسعد عرار، ص30.

2() فقه اللغة وأسرار العربية: الثعالبي، ص338.

3() مقاييس اللغة (ل و ى) 218/5.

مصطلح اللواء في المعجمات العربية التراثية والحديثة، يلاحظ تردد دلالته بين عدة معانٍ، أهمها ما يأتي:

✍ **أولاً ـ العَلَـــم.**

من معاني اللِّواء: العَلَم، وهو عبارة عن قطعة قماش كبيرة الحجم معقودة على رمح، أو عود من الخشب، وتلوي عليه، جاء في محيط المحيط: " اللواء: العَلَم، وهو دون الراية، وهو شقَّة ثوب تُلْوي وتُشَد إلى عود الرمح "[1]، ويذكر صاحب المقاييس العِلَّةُ في تسمية اللواء بهذا الاسم محاولاً الربط بينها وبين المعنى العام أو الأصل الاشتقاقي الذي ذكره لهذا الجذر فيقول: " وسُمِّي لِواءً؛ لأنه يُلْوى على رمحه "[2]، بينما يذهب أحد اللغويين أن سبب تسميته باللواء؛ " لأنه يُلْوى لكِبَرِهِ فلا يُنْشَر إلا عند الحاجة "[3] ويُرَجِّحُ أحد المحدثين ما ذهب إليه ابن فارس فيقول: " والأصَحُّ عندي أنه سُمِّي لواءً لأنه يُلْوى إلى الرُّمْحِ"[4].

أما عن تاريخ استعمال اللواء والراية في الحروب والمعارك فيمكن القول بأنهما : " قديمان قِدَم الحرب نفسها لأنهما صَاحباها من البداية وعاشا في خضمها منذ أول اشتباك وقع بين جمعين، وكانت الغاية من استعمالهما جمعُ الشَّمْلِ وتوحيد الكلمة، هذا فضلاً عن أنهما الرمز الذي يُلاذ به ويُلْتَف حوله فإذا رُفِعَا رُفِعَت الرؤوس، وعلا في النفوس الاندفاع للمعركة وأثيرت الهمم، وهما على الرغم من كونهما خِرَقًا على عصى أو رماح فهما أهْيبُ في القلوب، وأهْولُ في الصدور، وأعْظمُ في العيون "[5].

ومن شواهد استعمال هذا المعنى في العربية ما يلي:

قال عنترة بن شداد (ت نحو22ق. هـ =601م، جاهلي) يصف يوم عُرَاعِر وهو أحد الأيام المشهورة في الجاهلية:

كَتَائِبَ شُهْباً، فَوْقَ كل كتيبةٍ لِواءٌ كظِلِّ الطَّائِرِ المُتَصَرِّفِ [6].

وقال العَبَّاس بن مِرْدَاس (ت نحو 18هـ=639م) مخضرم:

أَمَامَ رَسُولِ الله يخفقُ فوقَنَا لِواءٌ كخُذْرُوْفِ السَّحابةِ لامِعُ [7].

1() محيط المحيط: بطرس البستاني (ل و ي) ص832.

2() مقاييس اللغة: ابن فارس (ل و ى) 5/ 218 .

3() محيط المحيط : بطرس البستاني (ل و ى) ص832.

4() فرائد اللغة: هنريكوس لامتس اليسوعي، ، ص216

5() اللواء والراية : نوري القيسي، مقال منشور بمجلة الأقلام العراقية، العدد الأول، ص152

(6) البيت من(الطويل) في ديوان عنترة شرح الخطيب التبريزي، ص103.

(7) البيت من (الطويل) في ديوان العباس بن مرادس السلمي، ص108.

وجاء في الحديث الشريف (إسلامي):

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَأَمَرَ الْمُنَادِيَ أَنْ يُنَادِيَ الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: " ثَابَ خَبَرٌ، ثَابَ خَبَرٌ، ثَابَ خَبَرٌ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي؟ إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا لَقُوَا الْعَدُوَّ، لَكِنَّ زَيْدًا أُصِيبَ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعْفَرٌ فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ فَقُتِلَ شَهِيدًا...، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ... ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ... [1].

قالت ليلي الأَخيلِيَّة (ت نحو80هـ=700م) (أموي):

حَتَّى إذا رَفَعَ اللِّواءَ رَأَيْتَهُ تحتَ اللِّواءِ على الخَمِيْسِ زَعِيمَا [2].

ومن قصيدة يمدح بها الشريف الرضي (ت 406هـ=1015م) (عباسي) أحد خلفاء الدولة العباسية:

إذا حَمَل الناسُ اللِّوَاءَ عَلامةً كفاك مثارُ النَّقعِ كُلَّ لِوَاءِ [3].

وقال صُرَّدُرّ بن صرّبَعْر (ت 465هـ=1073م، فاطمي) من قصيدة يمدح بها عميد الدولة بن جهير:

ومَا رَغْبَةُ الرَّكْبِ تَهْدِيهِمُ ضِيَاؤُكَ في رَايَةٍ أو لِوَاءِ [4].

وقال الصاحب شرف الدين الأنصاري (ت622هـ=1264م) مملوكي:

إن حَلَّ حَلَّ الجُودُ فوقَ سريرِهِ أو سَارَ سَارَ النَّصرُ تَحتَ لِوَائِهِ [5].

وقال علي الجارم: (ت 1368هـ=1949م، محدث) مادحا الملك فاروق بمناسبة زفافه:

يا لِوَاءَ البلادِ أيُّ لِوَاءٍ لا يُفَدِّي لِوَاءَكَ المَعْقُودَا[6].

✍ثانيًا ـ رُتْبَة عسكريَّة أو شرطية في الجيش والشرطة:

من معاني اللواء: من يقود فرقة من فرق الجيش، وهى رتبة عسكرية في معظم الجيوش العربية، موقعها بين الرتب في الجيش المصري" فوقَ العميد ودون الفريق"[7]، وفي الجيوش

---

(1) ينظر: السنن الكبري للإمام النسائي، (كتاب المناقب، فضائل جعفر بن أبي طالب)، رقم (8103) 314/7.

(2) البيت من (الكامل) في العين : الخليل بن أحمد (زع م)364/1، وديوان ليلى الأخيلية، ص103.

(3) البيت من (الطويل) في ديوان الشريف الرضي، 57/1.

(4) البيت من (المتقارب) في ديوان صردر، ص154.

(5) البيت من (الكامل) في ديوان الصاحب شرف الدين بن عباد، ص57.

(6) البيت من (الخفيف) في ديوان علي الجارم، 2/ 411.

(7) المعجم الوسيط: (ل وي) ص881.

العالمية " تعادل رتبة جنرال "[1]، وشَارَة اللِّواء " مكونة من نسر وسَيْفَين متقاطعين على الكتفين "[2] بالنسبة للأنظمة الجمهورية العربية، وصورة التاج أو شعار الدولة بدلا من النسر في الأنظمة الملكية، وقد أثبت المعجم الوسيط تلك الدلالة العسكرية على أنها محدثة [3].

ومن الشواهد التي تؤرخ لبدء استعمال هذا المعنى ما يلي:

قال صالح مجدي (ت1298هـ=1881م) محدث:

وَانعَم بمرتبةِ اللِّواءِ فأنتَ في وَقتِ الوَغَى والسِّلمِ من أُمَرَائِهِ[4].

وجاء في جريدة المصري إبّان ثورة يوليو 1952م:

" اللواء محمد نجيب بك يقود حركة عسكرية مفاجئة...اللواء محمد نجيب بك يجتمع بـ(علي ماهر) باشا ساعة ونصف في منزل رفعته "[5].

✍ثالثًا ـ عدد من كتائب الجيش.

من معاني اللواء: تشكيل عسكري يضم عددًا من الكتائب [6] في الجيش، له علم خاص يرفع مكان تواجده، وهو من التشكيلات الأساسية في تكوين ، وتنظيم الجيوش[7] ومن شواهد هذا المعنى:

جاء في العدد الصادر من جريدة الأهرام سنة 1914م تحت عنوان(دفاع أبطال البلجيكيين عن لياج):

" وبعد أن فشلوا في هجومهم عليها ليلة الثلاثاء بفضل هجوم لواء الجنرال براتران عليهم من الجهة الشمالية عادوا إلى مهاجمة تلك الحصون"[8]

---

(1) المنجد في اللغة : لويس معلوف (ل و ي) ص741.

(2) الإفصاح في فقه اللغة: حسين يوسف موسي، وعبد الفتاح الصعيدي، 621/1.

(3) الوسيط (ل و ي) ص881، المُحْدَث هو: اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع في لغة الحياة العامة. مقدمة الوسيط ص 31،

(4) البيت من (الكامل) في ديوان صالح مجدي بك، ص3.

(5) جريدة المصري: 1952/7/24م، العدد (5263)، ص1.

(6) الكتائب ج كتيبة، وهى: الفرقة العظيمة من الجيش وتشتمل على عدد من السرايا . الوسيط (ك ت ب) ص804.

(7) ينظر: رسالة لغوية عن الرتب والألقاب المصرية: أحمد تيمور، ص50، 51 (بتصرف)، والوسيط (ل و ي) ص881.

(8) الأهرام 1914/8/26م، العدد(11104) ص1.

رابعًا ـ اسم لقطعة معينة أو جزء من بلد.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المعنى لمصطلح اللواء من المعاني التي لها نصيب وافر من الذيوع والانتشار في بلاد المشرق العربي، ومن الشواهد التي تؤرخ لبدء استعمال هذا المعنى:

جاء في مجلة لغة العرب العراقية:

" لواء الديوانية لواء واسع الأرجاء، شاسع الأطراف، تزرع فيه أنواع الحبوب وتُرَبَّي فيه أنواع الماشية... والزراعة في هذا اللواء معتمد معيشة السكان... يَحُدُّ هذا اللواء من الشمال لواء الكوت ولواء الحلة، ويحده من الغرب قسم من بادية الشام ، ولواء كربلاء... "[1].

وبعد عرض معاني لفظ اللواء، وتتبع الشواهد[2] الدالة على استعمال تلك المعاني، والمُؤَرَّخَة لبدء ظهورها، يذهب الباحث إلى أن اللواء: لفظعربيٌّ مَحْضٌ في أصله وفروعه، وأن أقدم معانيه ظهورًا واستعمالا هو المعنى الحسي: (العَلَم)؛ استنادًا إلى أقدم شاهد تم العثور عليه ـ فيما وقفت عليه من نصوص لغوية ـ والذي يرجع إلى العصر الجاهلي متمثلاً في قول الشاعر: عنترة بن شداد (ت 22ق. هـ =601م)، ثم أصابه تغير دلاليٌّ؛ فأطلق في العصر الحديث على عدة دلالات مرتبة تاريخيا على النحو التالي:

1. رتبة عسكرية في الجيش والشرطة.
2. عدد من الكتائب.
3. جزء معين من بلد.

وهذا التغير الدلالي مما يلحق بركب أحد الأعراض التي تصيب دلالة الألفاظ، وهو انتقال دلالتها، أو تغير مجال استعمالها على سبيل المجاز لعلاقة المُجَاوَرة، وتفسير ذلك: أن هذا اللواء (العَلَم) الذي يُرْفَع في الحروب؛ لينتظم المقاتلين تحته ويجتمعوا حوله؛ لكونه رمزا للجيش، كان يحمله قائد أو رئيس الجيش، ثم صار يُحْمَل على رأسه ويدور معه حيث دار قد انتقلت دلالته في عرف العسكريين حديثا ليطلق على: قائد فرقة من فرق الجيش تضم مجموعة كتائب، وذلك من باب تسمية هذا القائد باسم الشيء الذي كان مجاورا وملازما وحاملا له في الحرب وهو اللواء(العلم).

وأما إطلاقه على فرقة من الجيش تضم عددا من الكتائب تحت إمرة أو قيادة لواء ـ غالبا ـ أو عميد فيمكن القول: بأن اتجاه هذا التطور والتغير في دلالة اللواء مثل سابقه،

---

(1) مجلة لغة العرب العراقية، مايو 1928، السنة السادسة 362/5.

(2) الغرض الرئيس من الشواهد على اختلافها في هذا المقال هو: تحديد تاريخ ظهور الألفاظ أو المعاني الجديدة لألفاظ موجودة سابقا ، وتوضيح تطورها عبر التاريخ .

وهو: انتقال المعنى على سبيل المجاز، ولكن العلاقة التي سَوَّغَت هذا الانتقال مختلفة هنا، وهى علاقة الجزئية، وذلك من باب تسمية الشيء باسم جزء منه؛ لأن هذه الفرقة من الجيش ذات لواء أو راية يرفع مكان تمركزها وتواجدها.

كما يلاحظ أن معظم دلالات لفظ (اللواء) تدور في فلك الحياة العسكرية منذ أول ظهور له في العصر الجاهلي، وحتى وقتنا هذا.

د/ أحمد محمود الخضري

عضو هيئة تدريس بقسم أصول اللغة. جامعة الأزهر